مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها فى تحقيق الأخوة الإنسانية

الباحثة / ميادة ثروت محمد الصغير

المقدمة:

الخطاب الإعلامي هو الصادر عن أجهزة الإعلام الخاصة والحكومية من صحافة وإذاعة وتليفزيون وإنترنت؛ وقد تفرعت عن الشبكة العنكبوتية مواقع كثيرة ومنصات إعلامية مؤثرة وهى ما يطلق عليها (السوشيال ميديا) وقد يكون دورها أوسع وأخطر من نوافذ الإعلام التقليدية السابقة، وسأكتفي بالحديث عن مواقع التواصل الاجتماعي ودورهافى نشر وثيقة الأخوة الإنسانية؛وهى وثيقة شديدة الأهمية جاءت فى وقتها المناسب لحماية البشر من مخاطر الفكر المنحرف وشراسة التطرف والعدوان الدموي الغاشم؛ ولهذا لابد من توفر العقول النيرة والهمم العالية والنيات الحسنة للاهتمام بهذه الوثيقة المباركة لنشرها وتحليلها وإبراز أهم قضاياها تمهيدا لتطبيقها عوضا عن دعاوى العنف والإرهاب والتى انتبه إليه ولاة أمر المؤسستين الأكبر فى العالم، وهما الأزهر الشريف وحاضرة الفاتيكان حيث عقدوا العزم على مواجهة هذا الفكر المنحرف بالفكر السليم، وأسفرت الجهود الطيبة للإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الجامع الأزهر وقداسة البابا فرانسيس بابا الفاتيكان على توقيع وثيقة الأخوة الإنسانية بدولة الإمارات العربية المتحدة بتاريخ ٢/٤ /٢٠١٩م.

المفاهيم وجدول المتغيرات: تتحدث هذه الدراسة عن متغير تابع "مواقع التواصل الاجتماعي" ومتغير مستقل "وثيقة الأخوة الإنسانية" بينما يأتي المتغير الوسيط في علاقة التأثير والتأثر ومدى الفاعلية الإيجابية والسلبية التي يمكن أن يتأثر بها المتغير المستقل على وقع فاعلية المتغير التابع في الظاهرة قيد البحث والدرس.

المشكلة البحثية: تبدو المشكلة البحثية ماثلة فى أنه على الرغم من أن المباديء الأساسية فى الأديان السماوية تدعو إلى التسامح ونبذ الفرقة والتعصب، إلا أن الإنسانية قد وجدت نفسها فى مفترق ما استلزم الحاجة الملحة إلى "وثيقة" جامعة تعيد البشرية إلى رشدها الذي يوفره علم مقارنة الأديان فى التعايش والحوار والأنسنة الحضارية.

أهداف البحث:

١- نشر ثقافة التسامح والعيش المشترك من خلال وثيقة الأخوة الإنسانية.

٢- إبراز أهمية الدور الإعلامي فى نشر وثيقة الأخوة الإنسانية.

٣- التركيز على تحقيق خطاب يقوم على القناعة بقبول الآخر واحترام حريته العقدية .

٤- تحقيق حوار بناء وإيجابي بين أتباع الأديان.

٥- نبذ التطرف والعنف وأي نوع من أنواع الإساءة للأديان والعقائد

المنهج المستخدم : التحليلي: حيث أن المنهج الوصفي قد عالج الكثير من موضـــوعات الوثيقة المبحوثة فكان لابد من استخدام المنهج التحليلي: لتحليـــل بعـــض موضـــوعات الوثيقة ذات الصلة والتأثر بوسائل التواصل الاجتماعي، وشيوع ظواهر مثل "السيبرانية الجديدة" كخطر قائم من الأخطار التي تهدد الإنسانية والأخوة جميعا.

ويتكون البحث من المحاور الآتية:

١- المحور الأول:إشكالية التواصل الإنساني فى عصر العولمة.

٢- المحور الثاني: وثيقة الأخوة الإنسانية بين التقليد والمعاصرة.

٣- المحور الثالث: عولمة الخطاب الديني المستنير فى الوثيقة الإنسانية.

المحور الأول: إشكالية التواصل الإنساني فى عصر العولمة.

"الإنسان بطبيعته كائن اجتماعي يحتاج إلي العلاقات الاجتماعية مع الآخرين من أجل البقاء. وقد ساهمت شبكة الانترنت في دفع العلاقات الاجتماعية من الواقع المعاش إلي العالم الافتراضي بفضل تقنيات الجيل الثاني لشبكة الإنترنت الذي يعتمد على مساهمة المستخدمين بالمحتويات في موقع الانترنت"[١]، فقد عرفها مركز الدراسات الإستراتيجية بأنها"وسيلة إلكترونية حديثة للتواصل الاجتماعي، وهى بيئة اجتماعية افتراضية تجمع بين أشخاص أو منظمات تتمثل في نقاط التقاء متصلة بنوع محدد من الروابط الاجتماعية، إذ تجمع المشاركين فيها مصالح مشتركة أو صداقة أو توافق في الهوية والفكر والثقافة"[٢] ، ويعرف "وبويد إليسون" الشبكات الاجتماعية بأنها: "شبكة الخدمات القائمة التي تسمح للأفراد بناء الشخصية العامة أو شبه العامة في إطار نظام يحدها، توضح لائحة المستخدمين الآخرين الذين يشتركون معهم في الاتصال".[٣]

"وقد انتشرت مواقع التواصل الإليكتروني الاجتماعي عبر الإنترنت بصورة سريعة، "الفيس بوك – تويتر – مايسبيس – لايف بوون – تاجد – لينكد إن – يوتيوب وغيرها)، فقد أتاح بعضها مثل (الفيس بوك) تبادل مقاطع الفيديو والصور ومشاركة الملفات وإجراء المحادثات الفورية، والتواصل والتفاعل المباشر بين جمهور المتلقين، لتعرف بالإعلام الاجتماعي الجديد، الذي يشهد حركة ديناميكية من التطور والانتشار، وقد كان في بداياته مجتمعاً افتراضياً على نطاق ضيق ومحدود، ثم ما لبث أن ازداد مع الوقت ليتحول من أداة إعلامية نصية مكتوبة إلى أداة إعلامية سمعية وبصرية تؤثر فى قرارات المتأثرين واستجاباتهم. وبما أن مواقع التواصل الاجتماعي أسهمت في تفعيل المشاركة لتحقيق رغبة كل فئة مشتركة فى الاهتمامات والأنشطة نفسها، فإن لها أيضاً دوراً في التشبيك والمناصرة والضغط والتفاعل والتأثير بقيادات غير منظمة، وفى تحقيق المسؤولية الاجتماعية إذا ما أحسن استثمارها واستغلالها وتوجيهها بشكل جيد، فقد استطاعت أن تحول الأقوال والأفكار والتوجهات إلى مشروعات عمل جاهزة

---

[١] عمرو محمد أسعد: العلاقة بين استخدام الشباب المصري لموقع الشبكات الاجتماعية وقيمهم المجتمعية،رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة : كلية الإعلام،قسم الإذاعة والتلفزيون، ٢٠١١)، صـ١٠١.

[٢] مركز الدراسات الإستراتيجية:المعرفة وشبكات التواصل الاجتماع الإلكترونية، نحو مجتمع المعرفة، سلسلة دراسات يصدرها مركز الدراسات الإستراتيجية، جامعة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية، الإصدار(٨٩)، ٢٠١٢.

[٣] Williams, E. Twitter, Inc. http://blog.obvious.com/٢٠٠٧/٠٤/twitterinc.html (٢٠٠٧, April ١٦). Tetrived November ٢٩, ٢٠١١.

للتنفيذ، لذا لا يمكن أن يعد التواصل عبر الشبكات الاجتماعية موضة شبابية تتغير مع مرور الزمن، فلقد بدأت تتجمع وتتحاور بعض التكتلات والأفراد داخل هذه الشبكات، تحمل أفكاراً ورؤى مختلفة، متقاربة أو موحدة أحياناً، فأثرت هذه الحوارات على تلك الشبكات وزادتها غنى، وجعلت من الصعب جداً على الرقابة الوصول إليها، أو السيطرة عليها، أو لجمها فى حدود معينة(١).

لا شك أن وسائل التواصل الاجتماعي لها دور مؤثر فى نشر ثقافة الحوار والعيش المشترك والتسامح وقبول الآخر من خلال آليات عديدة ومتعددة غير أننا فى هذه الدراسة سوف نركز على وثيقة الأخوة الإنسانية والتعريف بها وأهميتها، وتوجيه الشباب إلى نبذ العنف وحب الوطن والحث على القيم الأخلاقية، كذلك غرس هذه القيم داخل الطفل لكي ينشأ تنشئة صحيحة، حيث "تعد الشبكات الاجتماعية أو ما يسمى بمواقع التواصل الاجتماعي، هي النافذة التي يطل منها الشباب على العالم الخارجي، ويستطيعون من خلالها ممارسة كثير من الأنشطة التي تساعدهم على التقارب والتواصل فيما بينهم وتفتح لهم أبواباً تمكنهم من إطلاق إبداعاتهم ومشاريعهم التي تحقق أهدافهم وتساعد المجتمع على النمو، وذلك من خلال ما يسمى بالمجموعات وذلك من خلال المميزات المتاحة لتلك الشبكات". (٢)

وتُصنف مواقع التواصل الاجتماعي من حيث (الإتاحة الجماهيرية) إلى قسمين رئيسين(٣):

القسم الأول: مواقع تضم أفراداً أو مجموعات من الأفراد تربطهم إطارات مهنية أو اجتماعية محددة، وتعتبر هذه المواقع مغلقة ولا يسمح بالدخول إليها من عامة الناس.

القسم الثاني: مواقع التواصل الاجتماعي المفتوحة للجميع ويحق لمن لديه حساب على الإنترنت ، الانضمام إليها واختيار أصدقائه، ومن هذه المواقع منصة الفيس بوك.

ولاريب في أن وسائل التواصل الإليكتروني في عصر "ثورة الهايبرميديا" لها العديد من الإيجابيات المحمودة، وقد نقلت البشرية إلى آفاق أرحب بحيث ساهمت في مجموعة من القيم الاجتماعية المستجدة على النحو التالي:

---

(١)خالد كاظم أبو دوح: نحو سوسيولوجيا جديدة لفهم ثورة المصريين مجلة الديمقراطية، س١١، ع٧٢، مؤسسة الأهرام، القاهرة، أبريل ٢٠١١، ص ٥.

(٢)يحيى جاد ، مواقع التواصل الاجتماعي والواقع –رؤية معرفية.سقالة متاحة على موقع:

http://www.algareda.comhttp://uqu.edu.sahttp://www.veecos.net/portal/index.php.?optopn=content&view=article&id=٧٨٨٨"-q-q&catid=٢٢٩:general&Itemid=٣١٤

(٣) Bolter, Jay David.Grusin Richard. (February ٢٨, ٢٠٠٠), "Remediation: Understanding New Media", USA: The MIT Press; ١st edition, p. ٢١

- التقارب بين الشعوب والثقافات وبناء حوارات بناءة تسهم بفاعلية في التطور البشري.
- نشر ثقافة التسامح ونبذ العنف والسلام المجتمعي على صعيد الدول والكيانات الكبرى.
- الرجوع إلى تعاليم الدين السمحة من خلال نشر النصوص المقدسة .
- معرفة أخبار العالم من خلال الشبكة العنكبوتية (الرؤية والسماع اللحظي).

ومع ذلك هناك العديد من السلبيات التي تأثرت بها المجتمعات والعلاقات بين الدول بحكم الاستخدامات الخاطئة لهذه الوسائل الإليكترونية نجملها فيما يلي:

- "تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي بيئة خصبة لنشر الأكاذيب والشائعات التى سرعان ما تطير إلى الإعلام التقليدي والاحترافي فيتشكل رأي عام بناء على معلومات خاطئة وفى ذلك ضرر بالغ على المجتمع.
- نشر المقالات الكيدية وتزييف الصور والوثائق والإساءة إلى قطاع عريض من الناس.
- الحرية الكاملة تأتي فى كثير من الأحيان على حساب القيم والأخلاق، إلا أن هذا يبقى مرهونا بعقلية الإعلامي والقاريء والمتلقي عبر وسائلها المختلفة.
- الإضرار باللغة العربية كأحد أهم عناصر الهوية العربية، إذ أن معظم المستخدمين لا يجيدون قواعد النحو والإملاء.
- عدم تقيد الكثير بالآداب العامة والقيم الإنسانية، لدرجة استخدام بعضهم تعبيرات أقرب إلى القدح والتشهير ضد بعضهم البعض، أو ضد بعض المسؤولين فى الحكومات أو حتى عامة الناس.
- ظهور بعض المدونات والمواقع العنصرية التى تزرع الكراهية والعنف.
- تضعف من قوة وسائل الإعلام التقليدية، باعتبار أنها دائما تعطي شعورا بالثقة فى معلوماتها لأنها مغلفة بالذاتية، وقارئها يستطيع التعقيب على محتوياتها[1].
- إخفاء حقيقة المستخدم فى كثير من الحالات، فمثلا تحسبه مدونا والحقيقة أنه مدونة، وتحسبه من بلد والحقيقة أنه من بلد آخر وهكذا.

[1] إبراهيم إسماعيل : الإعلام المعاصر وسائله،مهاراته، تأثيراته، أخلاقياته، وزارة الثقافة والفنون والتراث – قطر، إدارة البحوث والدراسات الثقافية، ط١ – ٢٠١٤م، صـ١٩٣.

- أعطت المواقع الفرصة للمغرضين لنشر إساءات ضد آخرين وهم فى مأمن من العقوبة، إذ لا يوجد حتى الآن قانون فى بلد عربي ينظم قواعد وأصول النشر على الإنترنت.
- "اجتهاد أهل الباطل فى نشر باطلهم على هذه المواقع، سواء أكان ترويجا للشبهات بنشر الأفكار والآراء والعقائد الباطلة، أم ترويجا للشبهات بنشر المواقع الإباحية وتيسيرها على أوسع نطاق، مما يستدعي مواجهة هذه الهجمة الشرسة، وإمداد أبنائنا، بل وجميع مستخدمي هذه المواقع كبارا وصغارا بما يكون حائط صد يحميهم من الوقوع فى براثن هذه المواقع، ويمدهم بالقيم والأخلاق التى تحصنهم من التأثر بهذه الوسائل"[1].

المحور الثاني: وثيقة الأخوة الإنسانية بين التقليد والمعاصرة:

على مدى قرون عديدة بحثت الأخوة عن المشترك الإنساني في الأديان السماوية الأمر الذي حتم ضرورة الأخذ بظواهر النصوص بوضعها سمة من سمات أهل الحكمة والتعقل، وله حضوره فى كل زمان ومكان فى المجتمعات الإنسانية على تعدد أعراقها وأديانها واختلاف لغاتها وثقافاتها، لكن المتابعة المجردة تضع العين على ظاهرة أخرى نشأت بالتوازي مع الآخذين بظاهر النص، وهى التى أنشأ بنيانها، وأقام قواعدها، وصاغ مناهجها الذين يمكن أن نطلق عليهم اسم الباطنية، أو أهل الباطن وهم الذين اختاروا استبطان النصوص والخروج منها بفهم كان فى أغلبه مغلوطا لا يؤيده نقل صحيح، ولا يدعمه عقل صريح، وقد بدا هذا التيار واضحا كل الوضوح فى كل الحضارات وفى جميع العصور، ولكنه كان أكثر وضوحا فى العصر الحديث وزاد مع نشأة الأصولية وهى بريئة من هذا الخط الباطني التأويلي . وليت الأمر قد توقف عند تجاوز النصوص فحسب، أو تأويلها فقط بالفهم المنحرف لكن الشطط قد تضاعف بتحويل هذا الفكر إلى منهج حركي وواقع تطبيقي زين لمعتنقيه إقصاء الآخرين وحمل السلاح فى وجوههم مما كسا سطح الأرض بالدماء فى السنين الأخيرة واستطاع البشر رصد ظواهر الغلو الفكري والعنف الدموي عند أتباع الديانات السماوية والوضعية على السواء . وكان لابد من التصدي لها عن طريق

[1] عبد التواب محمد محمد أحمد عثمان: قيم التعامل فى مواقع التواصل الإلكترونية من خلال السنة النبوية، ملخصات أبحاث فى المؤتمر العلمي الدولي الثاني: (العلوم الإسلامية ودورها فى ترسيخ القيم المجتمعية) الذي عقد فى كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، يومي الأربعاء والخميس ١٢- ١٣ من ديسمبر ٢٠١٨م، ص٩.

العقلاء والحكماء والعلماء، وهو ما انتبه إليه ولاة أمر المؤسستين الأكبر فى العالم، وهما الأزهر الشريف وحاضرة الفاتيكان حيث عقدوا العزم على مواجهة هذا الفكر المنحرف بالفكر السليم، وأسفرت الجهود الطيبة للإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الجامع الأزهر وقداسة البابا فرانسيس بابا الفاتيكان على توقيع وثيقة الأخوة الإنسانية بدولة الإمارات العربية المتحدة بتاريخ ٢/٤ /٢٠١٩م . وقد جاءت هذه الوثيقة شديدة الأهمية جاءت فى وقتها المناسب لحماية البشر من مخاطر الفكر المنحرف وشراسة العدوان الدموي الغاشم؛ ولهذا لابد من توفر العقول النيرة والهمم العالية والنيات الحسنة للاهتمام بهذه الوثيقة المباركة لنشرها وتحليلها وإبراز أهم قضاياها تمهيدا لتطبيقها وإحلالها محل دعاوى العنف والإرهاب والتطرف.

أهم قضايا الوثيقة:

- قضية المواطنة: "تعددت الرؤى حول مفهوم المواطنة ومضموناتها، فثمّة من رأى أنها خلق المواطن الصالح، وثمة من رأى أنها المساواة فى الحقوق والواجبات بين أبناء الوطن الواحد، وثمة من قال إن المواطنة مكوّن أساسي رديف للديمقراطية فى بناء المجتمع السليم، بينما هناك من يرى أن المواطنة تتضمن حق الأفراد المواطنين فى إدارة شئون الدولة، والمشاركة السياسية، وحق تقرير المصير"[١].

المواطنة : الحقوق والواجبات:

تؤكد دائرة المعارف البريطانية أن المواطنة يحددها دستور الدولة، وهى تضيق وتتسع بحسب طبيعة العلاقة التي تنشأ بين الفرد والدولة، وما تفرضه تلك العلاقة من واجبات على المواطن، وما تعطيه له من حقوق، وتشير المواطنة إلى قدر من الحرية يتمتع به المواطن بالإضافة إلى ما يلازم تلك الحرية من مسؤوليات تقع على عاتقه تجاه الدولة[٢]. وتعطي المواطنة بشكل عام للمواطن حقوقاً سياسية من قبيل حق المشاركة فى الانتخابات وحق الوصول للمناصب العامة. والحقوق السياسية هى التي تصنع المواطنة السياسية، وتتمثل فى حق المشاركة فى التصويت أو الوصول إلى المناصب القيادية، وتتحقق المواطنة الاجتماعية من خلال الحقوق الاجتماعية وهى حق الحياة الكريمة وحق التعليم والرعاية الطبية وغيرها. أما الحقوق المدنية فتشمل الحقوق التي

---

[١] عيسى الشماس: المواطنة بين الولاء والانتماء، الفكر السياسي، العددان: ٤٣- ٤٤، ربيع وصيف/ ٢٠١٢م، صـ٩٤- ٩٥.

[٢] محمد عثمان الخشت: تطور مفهوم المواطنة فى الفكر السياسي الغربي، موقع أنفاس نت.

يتمتع بها الفرد باعتباره مواطنا مثل: الحقوق الشخصية وحق الملكية وحق الحياة الكريمة والحرية الفردية وتكافؤ الفرص، والمساواة بشكل عام، وغيرها من الحقوق الواردة فى (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان١٩٤٨)، وتلك الحقوق تتحدد بواسطة الحكومات، وتضمنها الدساتير والقوانين، وتصونها الهيئة القضائية.

ونجمل أهم قيم المواطنة فيما يلي:

١- المساواة:

تمثل قيمة المساواة جوهر المواطنة، هذه القيمة أصل الديمقراطية وقد نادت بها الأديان، وطالبت بها وأكدتها المواثيق الدولية المقررة لحقوق الإنسان والأحكام والدساتير الوضعية الداعية إلى الديمقراطية. "إن مبدأ المساواة يكمن بأتم وأشمل وأعظم معانيه فى رسالة الإسلام ذاتها، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[١]، العالمين أجمعين على اختلافهم دون أي تمييز من أي نوع كان؛ وتتجلى المساواة بصفة خاصة فى شأن المستضعفين كالنساء وغيرهم من الفئات الأولى بالرعاية مما لا يسمح المقام بالإطالة فيه، قال تعالى: ﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ﴾[٣]، وقال تعالى:﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾[٤]."[٥]، فقيمة المساواة هى حجر الأساس للمواطنة؛ لأنها تعني تنظيم العلاقة بين المواطنين فى الجماعة السياسية والاجتماعية، وكذلك بين الحاكم والمحكومين فى الدولة، وتمس هذه القيمة عدة جوانب فى حياة الفرد والجماعة، ومن صورها:

---

[١] سورة: الأنبياء، آية: ١٠٧.

[٢] سورة: النحل، آية: ٩٧.

[٣] سورة: آل عمران، آية: ١٩٥.

[٤] سورة: البقرة، آية: ٢٢٨.

[٥] محمد مهنا: حقوق الإنسان فى مفهوم الإسلام، ط١، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٤م، صـ١٧.

أ- المساواة أمام القانون:

هذه المساواة تظهر من خلال خضوع جميع الأفراد للقوانين بنفس الدرجة دون استثناء، وقد تأكدت هذه القاعدة فى كل المواثيق الدولية والدساتير الدولية[١]؛ لأن المساواة أمام القانون تذيب الفوارق الاجتماعية (لون، عرق، دين...إلخ) حيث تسود دولة الحق والقانون.

ب-المساواة فى الحقوق والواجبات:

فالتمتع بالحقوق وعدم التفاوت فيها حق للمواطنين جميعا، وعدم التمايز فيما بينهم، وكذلك الالتزام بالواجبات دون التمييز فى أدائها، فالجميع سواسية أمام القانون فى الحقوق والواجبات.

ج- المساواة فى تولي الوظائف العامة:

وهى المساواة فى الحقوق المدنية والسياسية.

٢- العدل:

العدل قيمة ضرورية من قيم المواطنة فبه فقط تتحقق المساواة بين المواطنين فى جميع جوانبها، كما أنه يضمن المحافظة على الحقوق وأداء الواجبات من طرف المواطنين، وبوجود قيمة العدل يحس المواطنون بالمساواة وتكافؤ الفرص ما يحفز روح المواطنة فيهم[٢].

٣- الالتزام (المسؤولية):

يقصد به مدى خضوع جميع الأطراف (المواطن، المجتمع، الدولة) للقوانين، هذا الخضوع ينتج عنه التزام منتظم أو ذاتي يهدف للقيام بالأعمال والمسؤوليات الملقاة على عاتق كل طرف من موقعه وأدائه لدوره على أكمل وجه مما يشجع روح المواطنة[٣]، فحقيقة الالتزام تعني التمسك بالمعايير والقيم الاجتماعية السائدة فى المجتمع بصورة فاعلة تحقق المصلحة العامة.

٤- الولاء والانتماء:

"إن قيمة الولاء هى المحرك الحقيقي للمواطنة، وهى القيمة التي تؤدي إلى الوطنية وشعور المواطن بقيمتها فيطالب بحقوقه ويؤدي واجباته ضمن إطار قيم المواطنة، كما

---

[١] علي ليلة: المجتمع المدني العربي.. قضايا المواطنة وحقوق الإنسان، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ٢٠٠٧م، صـ٩٠.

[٢] أماني غازي جرار: المواطنة العالمية، دار وائل للنشر، ١٠١١م، صـ ٤٢.

[٣] طارق عبد الرؤوف عامر: المواطنة والتربية الوطنية، القاهرة،٢٠١٢م، صـ٨٢.

أن قيمة الولاء تدفع إلى بروز ما يسمى بالهوية الموحدة التي تعبر عن رابطة معنوية بين الفرد ودوائر مجتمعه المختلفة"[١].

"الولاء الوطني قيمة سامية لأنه مرتبط بسمو كلمة الوطن وجلالة قدره، وهى تمثل أعلى مراتب الإخلاص للوطن والتفاني من أجله، والعمل على تقدمه معدم خيانته، أو النيل من ثرواته بدون وجه حق"[٢].

"الانتماء مفهوم لصيق بالوطنية ويعبر عن ثلاث ركائز مجتمعية وهى:

١- الانتساب لكيان معين مهما كان شكله.

٢- إسباغ قيمة الولاء المستقل على الواقع الانتسابي المذكور فى البند الأول"[٣].

"وما دام الولاء ركناً من أركان الانتماء، والانتماء أساس الوطنية وتعبير آخر عنها فكان من اللازم جدا أن تقوم أجهزة الدولة بوضع برامج لتفعيل هذا الأمر لتصل إلى غرس المواطنة الصالحة فى نفوس الناس؛ حيث إن المواطنة هى الوعاء الذي تتصهر فيه جميع الولاءات والانتماءات المتنوعة، وتتحد لصالح الوطن ضمن نظام متكامل يحقق المصلحة الوطنية العامة، ومعالم هذا النظام تتحدد من خلال التركيز على ترسيخ القيم التالية فى المجتمع:

١- الولاء .

٢- الانتماء .

٣- قبول الآخر والرضا بالتعددية .

٤- الحرية .

٥- المشاركة السياسية فى صنع القرار.

المواطنة فى الفكر الإسلامي:

تأسس الفكر الإسلامي وتطبيقاته الواقعية انطلاقا من الرؤية الإسلامية الصادرة عن القرآن الكريم والحديث الشريف؛ ومن هنا فلا يمكن الحديث عن المواطنة إلا بالعودة

---

[١] عبد الله بن سعيد بن محمود: قيم المواطنة لدى الشباب وإسهاماتها فى تعزيز الأمن الوقائي، جامعة نايف للعلوم الأمنية، ٢٠١١م، صـ٨٨.

[٢] سيف بن ناصر المعمري: طرق العبور للمواطنة المسؤولة، صـ١١.

[٣] أحمد حسين أحمد: المواطنة الصالحة أسس ورؤى، مؤتمر التوافق السنوي السادس هيئات المجتمع المدني (NGO'S) والتنمية الوطنية (حركة التوافق الوطني الإسلامية)، من الإثنين ١٠/ ٤/ ٢٠٠٦م إلى الثلاثاء ١١/ ٤/ ٢٠٠٦م، صـ١١.

إلى جذورها فى هذين المصدرين الكريمين، وقبل ذلك لابد من الإشارة إلى موقع كل من الفرد والمجتمع فى الإسلام وهما طرفا معادلة المواطنة"[١].

نظرة الإسلام إلى الفرد المسلم:

يقف الإسلام من الفرد موقف الموجه له إلى النظر إلى القيم العليا والفضائل الأخلاقية التي نادى بها الإسلام وجاءت بها تعاليمه، ولهذا فالإسلام ينقل الإنسان من الفردية والأنانية بتحكيم إنسانيته فى فكره وسلوكه ليتعرف على القيم والمعاني الإنسانية وراء الحس المشهود مثل العدل والإحسان وتجنب الفحشاء والمنكر والبغي، والمحافظة على العرض، والمحافظة على حرمة المال والنفس .. والإسلام فى توجيه الإنسان يوقظه ويلفت نظره إلى هذه القيم، وعندئذ يتجه الإنسان بإدراكه العقلي إلى تصورها، ومن هنا يأتي اختياره وتأتي إرادته؛ ليبتعد بذلك عن دائرة الطفولة البشرية التي لا تهتم إلا بالمحسوس وحده ويدخل فى دائرة الإنسانية الناضجة التي تهتم بدائرة القيم والمعاني بجوار دائرة الحس؛ فيكون ذا حرية ومشيئة متمثلا فى نفسه لمعاني الإنسانية"[٢].

نظرة الإسلام إلى المجتمع المسلم:

من القيم التي وجه الإسلام الفرد إليه قيمة المجتمع، ومعنى المجتمع هو الترابط بين جملة من الأفراد على أساس من الاعتراف بالوجود والغاية المشتركة، وقيام المجتمع لا يكون إلا عند ظهور الوعي القوي للترابط بين الأفراد، وعند الإيمان به إيمانا يكفل إبعاد الاحتكاك أو الاصطدام والنفور، أما بقاء المجتمع فرهن ببقاء هذا الوعي والإيمان معا.

حدد القرآن الكريم غاية المجتمع الإسلامي بأنها الإيمان باللهورسوله صلى الله عليه وسلم والحياة من أجل الله وفى سبيله، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾[٣].

والإسلام عندما حدد غاية المجتمع بأنها الإيمان بالله والسعي فى سبيل الله لم يحدده بشيء مادي محسوس، وإنما حدده بأعلى قيمة فى الوجود كله، وهو الله سبحانه وتعالى إذْ الله تعالى مجمع الكمال: فى الخلق والقدرة، والرحمة، والإحسان، والخير، والبر، والتدبير، والقهر، والغلبة إلى آخر الكمالات التي تصورها القيم العليا.

---

[١] المرجع السابق: صـ١٢.

[٢] المرجع السابق: صـ١٢.

[٣] سورة الحجرات: الآية ١٥.

وبتحديد معنى المجتمع يدفع الإسلام الأفراد خطوتين نحو المستوى الإنساني الخالص: الخطوة الأولى عند تحديد معنى المجتمع فى ذاته، والخطوة الثانية عندما يجعل معناه غير مادي"[1].

وقد حدد القرآن الكريم أيضا معنى البرفى قوله تعالى:﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[2].

فالتعاون على الإيمان بالله واليوم الآخر وببقية القيم التي نصت عليها هذه الآية الكريمة لا يبقى مجالا للاحتكاك أو الصدام بين الأفراد بل يخلق بينهم مودة وإخاء وتماسكا، وتلك درجة أرقى ينأى بها الإنسان عن الفردية والأنانية، ويدخل بها فى المستوى الإنساني الرفيع ثم من جانب آخر: امتثال الإنسان للنهي عن التعاون على الإثم والعدوان يمثل نفس الشيء من الابتعاد عن الفردية والأنانية[3].

الرسول صلى الله عليه وسلم هو المواطن الأول:

لما أمر الله تعالى نبيه بالهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة نظر صلى الله عليه وسلم إلى وطنه الأول وقال: "والله إنك لأحب البلاد إليّ، ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت"، فأنزل الله تعالى مطمئنا له ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ ﴾[4].

فلما انتقل النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة للإقامة فى وطنه الثاني المدينة المنورة أرسى دعائم المواطنة كاملة؛ فقد قام بتلبية حاجات المجتمع على اختلاف طوائفه وأعراقه، حيث أرسى القاعدة الأساسية الحاكمة على علاقات المسلمين بربهم ببناء المسجد، وأشبع حاجة المجتمع الناشيء للاتحاد والتكافل بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وحقق السلام الاجتماعي والمواطنة الكاملة بعقد المعاهدة بين المسلمين وبين اليهود فى وثيقة المدينة المنورة، فكان صلى الله عليه وسلم المواطن الأول عن جدارة

---

[1] المرجع السابق: صـ١٢.

[2] سورة البقرة: الآية ١٧٧.

[3] محمد البهي: الإسلام دين الإنسانية، مجلة الأزهر، ١٤٣٨ه، صـ ٣٨، ٣٩، بتصرف.

[4] سورة القصص: الآية: ٨٥.

واستحقاق حيث ارتبط بالمكان الذي ولد فيه، ثم ارتبط بالمكان الذي هاجر إليه دون إخلال برسالته التي كلفه الله بإبلاغها إلى العالمين، بل كان حب الأوطان والمحافظة عليها والدفاع عنها وتحقيق العدل والحرية والمساواة بين جميع المواطنين جزءا من رسالته.

المواطنة فى وثيقة المدينة المنورة:

سبق الإسلام منذ بدايته بمبدأ المواطنة قبل ظهور مفهوم الدولة، وقبل الاتفاق على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ١٩٤٨م.

ويتمثل هذا السبق فى الصحيفة المعروفة التي عقدها النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة مع اليهود، وقد أبرزت هذه الوثيقة أمرين:

- الأول: ميلاد الدولة الإسلامية فى الوطن الجديد.
- الثاني: صهر المجتمع المدني فى أمة واحدة على الرغم من التنوع الثقافي والعقدي (المسلمون واليهود والوثنيون الذي لم يؤمنوا من الأوس والخزرج) والتنوع العرقي (المهاجرون من مكة وهم من قبائل عدنانية، والأنصار وهم قبائل قحطانية، واليهود وهم قبائل سامية) .

وقد جاء فيها:

هذا كتاب من محمد النبي بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، ومن بنودها ما يلي:

١-أنهم أمة واحدة من دون الناس.

٢-وأن من تبعنا من يهود فإن له النصرة والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم.

٣-وأن لليهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ (يهلك) إلا نفسه وأهل بيته مع المؤمنين.

٤-وأن اليهود ينفقون ماداموا محاربين.

٥-وأن على اليهود نفقتهم وأن على المسلمين نفقتهم.

٦-وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.

٧-وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم.

٨-وأن النصر للمظلوم.

٩-وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة.

١٠–وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله[١].

إلى آخر البنود التي أرست قواعد المواطنة بالمساواة التامة فى الحقوق والواجبات لجميع المواطنين.

فالوثيقة بذلك أعطت حق المواطنة لسكان المدينة من أنصار ومهاجرين ويهود وغيرهم بصرف النظر عن العقيدة (وهى الحقوق المعروفة بالحقوق المدنية)، ومن الواضح أنها جعلت غير المسلمين فى دولة المدينة مواطنين لهم فيها مثل ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين مع تفاوت فى بعض الفرعيات الخاصة بخصوصية التشريع لأتباع كل دين، حيث "أن صحيفة المدينة التى وقعها الرسول صلى الله عليه وسلم، والتى تعتبر أول دستور للدولة غير مسبوق، فقد قررت الآتي:

١–تحديد معنى المواطنة فى الدولة، وأنها على أساس الانتماء إلى الدولة.

٢–الاختلاف فى العقيدة الدينية لا يعطي تميزا لأتباع دين على أتباع دين آخر بالنسبة للمواطنة.

٣–المواطنون فى الدولة سواسية فى الحقوق والواجبات، وأن كل مواطن يتمتع بهذه الحقوق ما دام لم تصدر منه خيانة للدولة.

٤–من ينقض عهد المواطنة وتعاون مع أعداء الدولة فقد جلب على نفسه وأهل بيته الهلاك والفساد"[٢].

- **قضية الحوار:**

اهتم الإسلام بالحوار كوسيلة من وسائل الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وقد عبّر القرآن الكريم عن هذا الاهتمام تعبيرا شاملا لكل المخاطبين سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين، لأن الأسلوب القرآني فى خطابه ركز تركيزا واضحا على مخاطبة العقول بإقامة الأدلة والبراهين وإلزام المخاطبين بالحجج المنطقية دون إعنات ولا قهر. وقد امتلأ القرآن الكريم بالنماذج الحوارية مثلما جرى بين الله عز وجل والملائكة حول إرادته العليا بجعل خليفة له فى الأرض، وما كان بينه وبين الشيطان من حوارات على مدار أكثر من سورة من سور القرآن الكريم، وما جرى بين الأنبياء وأقوامهم إلى آخر

---

[١] حسن السيد خطاب: حقوق المواطنة وواجباتها فى ضوء الكتاب والسنة، صـ١١، ١٢.

[٢] فوزي الزفزاف: المواطنة فى الخطاب الديني الجديد رؤية إسلامية، (المواطنة، الدين والديمقراطية)، صـ٩٧.

هذه الحوارات، وعلى ضوء الحقائق الثابتة في النصوص القرآنية فإننا نطالب بنشر ثقافة تساير مختلف المعتقدات لا تنال منها ولا تنبذها ولا تجرحها، ثقافة تعنى بإبراز المشترك والعيش السلمي مع أفراد الإنسانية، ثقافة قائمة على مبدأ التعارف والتآخى بين أفراد الإنسانية، فذلك المبدأ هو الذي يحقق الأمن ويشيع السلم ويحفظ حقوق الغير وينشر الخير ويحقق العدالة والمساواة والأخوة ويجلب المصالح المشتركة كما يحقق التوافق بين الناس والاجتماع على كلمة سواء بين العباد وثمرة ذلك كله يحقق التوازن والعيش بين البشر.

وبدايات الحوار بين الأديان من الجهة الشرعية هى الحوارات التى دارت بين الأنبياء وأقوامهم بأساليب عدة أوردها القرآن الكريم بالحجة والدليل والبرهان والسلطان.

أما حوار الأديان في الوقت الحاضر فيتجه نحو القدرة على التعايش بين الأفراد المختلفين دينيا على أسس من الاحترام واتباع النية الحسنة فى التعامل ويستند إلى أربعة مبادئ، هى:

١- الإرادة الحرة المشتركة، بحيث تكون الرغبة فى التعايش نابعة من الذات، وليست مفروضة تحت ضغوط، أيًا كان مصدرها ، أو مرهونة بشروط مهما كانت مسبباتها .

٢- خدمة الأهداف الإنسانية السامية، وتحقيق المصالح البشرية العليا، وفى مقدمتها استتباب الأمن والسلم فى الأرض، والحيلولة دون قيام الحروب والنزاعات، وردع كل أنواع العدوان والظلم والاضطهاد الذى يلحق بالأفراد والجماعات، واستنكار كل السياسات والممارسات التى تهضم فيها حقوق الشعوب، على أى مستوى من المستويات، ومحاربة العنصرية والعرقية، ورفض استعلاء جنس على آخر تحت أى دعوى .

٣- التعاون من أجل تحقيق الأهداف المشتركة المتفق عليها، وفقًا لخطط التنفيذ التى يضعها الأطراف الراغبين فى التعايش السلمي.

٤- الاحترام المتبادل، والثقة المتبادلة بين الأفراد، حتى لا تغلب مصلحة طرف على مصلحة الطرف الثانى، مهما تكن الدواعى والضغوط، وذلك بأن يتم الاحتكام دائمًا إلى القواسم المشتركة، وإلى القدر المشترك من القيم والمثل والمبادئ التى لا خلاف عليها، ويعزز هذا النزوع الالتزام من كافة الجوانب بما اجتمعت عليه إرادة المجتمع الدولى،

من مبادئ قانونية استوحاها تطور الفكر السياسى الإنسانى من قيم الأديان السماوية عبر تراكم المعرفة طوال حقب التاريخ.

وحتى لا تظل هذه المبادئ والقواعد مجرد أمنيات، فقد سعى نفر من علماء الأمة إلى صياغتها فى صورة مجموعة من الحقوق، صدر بها إعلان عرف بالبيان العالمي لحقوق الإنسان فى الإسلام عن المجلس الإسلامي الدولي بباريس فى سبتمبر ١٩٨١م [١].

أهداف الحوار:

١- التعريف بالأديان المختلفة وبمبادئها وأخلاقها للوصول إلى التفاهم المشترك بينها.

٢- العمل على حل المشكلات بين المذاهب والفرق الدينية داخل الدين الواحد.

٣- مواجهة الاتجاهات والمذاهب غير الدينية الرافضة والمعادية للدين، والتى نجحت فى غزو الحياة الفكرية للإنسان.

٤- إنقاذ شعوب العالم من الوقوع فى بؤرة الفراغ الديني والانحلال الخلقي.

٥- القضاء على التعصب وإلغاء فكرة إفساح المجال لدين بعينه ليفرض رؤيته على من يتبع ديناً آخر.

٦- المساعدة فى حل المشكلات البيئية والاجتماعية على المستوى العالمي؛ مثل: الجهل والفقر والمرض.

٧- تحقيق العمل المشترك من أجل مقاومة الفساد.

٨- العمل على بناء مجتمعات تحكمها الفضيلة والأخلاق والمثل العليا والقدوة الصالحة.

٩- المساهمة فى مواجهة التطرف الديني وهى مشكلة عالمية تواجه كل الأديان.[٢].

المحور الثالث: عولمة الخطاب الديني فى الوثيقة الإنسانية:

أولا: احترام التعددية الدينية:

إن الاعتراف بالتعددية الدينية وإتاحة الحرية لكل أتباع الديانات أن يعتقدوا كما يشاءوا يخلق مناخا يعيش فيه الجميع فى تناغم وانسجام، ؛ ويساعدنا أن نتداخل مع بعضنا البعض ونتحاور حتى نتفهم ونحترم أديان الآخرين،

---

[١] سعيد إسماعيل على: الحوار منهجا وثقافة ، دار السلام ، القاهرة ، ٢٠٠٨م، صـ١٥٠.

[٢] هدى درويش: تقارب الشعوب موعد الحضارات، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط١، القاهرة ١٤٣١ه-٢٠١٠م، صـ٣٦.

"فمن المعلوم أن صحيفة المدينة –التى أعلنها النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة – قد أقرت التعددية الدينية على نحو صريح لا يقبل التأويل، وقد مارس المسلمون فى علاقتهم بالآخرين التعددية فى شتى صورها انطلاقا من تعاليم الإسلام الذي علّم المسلمين السلوك الذي رسخ جذور هذه التعددية، وهو السلوك المتسامح القائم على العدل والبر"[1]، كما جاء فى القرآن الكريم: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[2]"، "إن القبول بالتعددية الدينية يقودنا إلى مراعات الخصوصيات والحفاظ على حرمة أصحابها وحقهم المشروع فى التعبير عنها، وحرية ممارسة شعائرهم الدينية الخاصة بهم"[3]، ففى وقتنا الحاضر نحتاج إلى الاعتراف بالتعددية الدينية لنشر روح التسامح والسلام بين شعوب العالم، "فالتسامح الذي يأمر به الإسلام لا يعني مجرد قبول التعايش مع الأديان والحضارات الأخرى فحسب، بل يعني أيضا احترامها والتعاون معها، ويترتب على ذلك الحفاظ الناجح على حقوق الإنسان العامة، وبخاصة الحرية الدينية، وهذا التسامح الإيجابي – الذي يعد شرطا أوليا لأي ازدهار حضاري كما هو معروف – قد مكن الإسلام من الازدهار والتقدم الذي استمر على مدى قرون عديدة وكان له تأثير واضح ومثمر على تطور أوروبا ذاتها فى القرون الوسطى وما بعدها"[4].

ثانيا: حقوق المرأة والطفل:

اهتمت وثيقة الأخوة الإنسانية بحقوق المرأة والطفل فقد "كرم الإسلام المرأة زوجة، فأوصى بها الأزواج خيرا، وأمر بالإحسان فى عشرتها، وأخبر بأن لها من الحق مثل ما للزوج إلا أنه يزيد عليها درجة، لمسئوليته فى الإنفاق والقيام على شئون الأسرة، وبيّن أن خير المسلمين أفضلهم تعاملا مع زوجته، وحرم أخذ مالها بغير رضاها، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ ﴾[5]، وقوله:﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[6]، وقوله صلى الله عليه وسلم: (استوصوا بالنساء خيرا)[7]،

---

[1] محمود حمدي زقزوق: الإسلام وقضايا الحوار، القاهرة ، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢م صـ١٥٢.

[2] سورة: الممتحنة، آية: ٨.

[3] رياض جرجور: الائتلاف والتنوع والتعايش المشترك، سلسلة مجمع البحوث الإسلامية (الإرهاب وخطره على السلام العالمي)، ١٤٣٧هـ – ٢٠١٥م، صـ١٦٧.

[4] محمود حمدي زقزوق: الإسلام وقضايا الحوار، مرجع سابق، صـ١٥١.

[5] سورة: النساء، آية: ١٩.

[6] سورة: البقرة، آية: ٢٢٨.

[7] أخرجه البخاري فى صحيحه، برقم: (٣٣٣١)، ومسلم فى صحيحه، برقم: (١٤٦٨).

وقوله صلى الله عليه وسلم: (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)[١]، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم مقياس خيرية الإنسان هو طريقته وتعامله مع زوجته، وهذا أمر بإحسان معاملة الزوجة وإكرامها أكثر من غيرها، وهذه هى علامة صلاح الإنسان وفضله"[٢]، كذلك "كرمها بنتا فحث على تربيتها وتعليمها، وجعل لتربية البنات أجرا عظيما، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو وضم أصابعه)[٣]، فهذه وصية بالإحسان إلى البنات، وأن جزاء من أحسن إليهن الخير من الله تعالى والجنة والنعيم؛ وكرم الإسلام المرأة أختا وعمة وخالة، فأمر بصلة الرحم، وحث على ذلك وحرم قطيعتها فى نصوص كثيرة، منها قوله صلى الله عليه وسلم: (يأيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام)[٤]، وروى البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: قال الله تعالى: عن الرحم –: (من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته)[٥]، وكل من للمسلم قرابة بهن هو مأمور على العموم بالإحسان إليهن بالزيارة، والسؤال عن أحوالهن، والإهداء إليهن، وعمل المعروف والبر"[٦]، "ويعالج الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الأسرة الإسلامية علاجا نفسيا رائعا حينما أوصى الأزواج بأن يعاشروا زوجاتهم معاشرة طيبة"[٧].

ثالثا: مواجهة التطرف والإرهاب:

"يعد الإرهاب أخطر ظاهرة وأسوأهافى حياة المجتمعات الإنسانية المعاصرة؛ لأنه يستخدم أساليب متدنية، وأدوات غير مشروعة للوصول إلى أهذاف، كثيرا ما تكون غير نبيلة"[٨]، "وقد حرم الإسلام سفك الدماء قال تعالى:﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ

---

[١]رواه الترمذي فى سننه، برقم: (٣٨٩٥)، وابن ماجه فى سننه، برقم: (١٩٧٧)، وصححه الألباني فى صحيح سنن الترمذي.

[٢]أحمد بن يوسف الدريويش: حق المرأة فى إدارة أملاكها التجارية فى الإسلام (أم المؤمنين خديجة بنت خويلد –رضي الله عنها –أنموذجا)، مجمع البحوث الإسلامية – الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد – باكستان، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م، صـ٩.

[٣]رواه مسلم فى صحيحه، برقم: (٢٦٣١).

[٤]رواه بن ماجه فى سننه، برقم: (٣٢٥١)، وصححه الألباني فى صحيح ابن ماجه.

[٥]رواه البخاري فى صحيحه، برقم: (٥٩٨٨).

[٦]أحمد بن يوسف الدريويش: حق المرأة فى إدارة أملاكها التجارية فى الإسلام، مرجع سابق، صـ١٠.

[٧]محمد عبد المقصود: المرأة فى جميع الأديان والعصور، مكتبة مدبولي – القاهرة، ١٩٨٣م، ط١، صـ١٠٥.

[٨]أبو لبابة حسين: الإرهاب وخطره على السلم والأمن العالمي، سلسلة مجمع البحوث الإسلامية (الإرهاب وخطره على السلام العالمي)، ١٤٣٧هـ – ٢٠١٥م، صـ٦٧.

عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[١]، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا يحل دم امريء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس والثّيب الزاني والمارق من الدين التارك للجماعة)[٢]، وانتهاك الأعراض ونهب الأموال أو إتلافها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام)[٣]، وترويع الآمنين وتخويفهم فحرم القتل والغدر والخيانة والسرقة والزنا والقذف، وشّرع الحدود المغلّظة والعقوبات الرادعة لقطاع الطرق، بل اعتبر إرهابهم وفظاعاتهم محاربة لله وللرسول صلى الله عليه وسلم وإفسادا في الأرض"[٤]،"إن هناك إرهابا وتطرفا فى كل ربوع العالم، لا فى العالم الإسلامي وحده، كما يزعم البعض. وسيتبين لكل إنسان يسعى لمعرفة الحقيقة الموضوعية أن الإسلام عندما يحيط به علما على نحو جيد، يرفض رفضا مطلقا كل شكل من أشكال الإرهاب والتطرف، ومن المعروف أن كل سورة من سور القرآن الكريم تبدأ بالبسملة التى تضمن التوجه إلى الله الرحمن الرحيم، ورحمة الله سبحانه وتعالى فى نظر الإسلام تشمل البشر جميعا دون استثناء. ومن هنا فإن عليهم فى المقابل أن يسعوا إلى تحقيق العدل والسلام"[٥]، "فنحن مشتركون جميعا فى الإنسانية ذاتها، ونحن جميعا ننحدر من نفس واحدة، ومن هنا يشير القرآن الكريم إلى أن من قتل نفسا بغير حق فكأنه قد اقترف جريمة القتل فى حق الإنسانية كلها، وفى المقابل فإن من يقدم الخير لفرد من أفراد الإنسانية فكأنه قدم الخير للإنسانية كلها كما يقول القرآن الكريم:﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ ﴾[٦]، فكل منا – على نحو ما – مسئول عن مصير الإنسانية، وما يراد منا هو أن نقرر بإرادتنا الحرة سلوك سبيل العدل فى حياتنا وتصرفاتنا"[٧].

"إن الإسلام دين لا يعرف التعصب، بل يدعو إلى احترام الأديان وإقرار حقوق الإنسان الأساسية التى تتمثل فى حماية حياته ودينه وعقله وأسرته وممتلكاته، ويدعو إلى إقرار

---

[١] سورة: المائدة، آية: ٣٣.

[٢] صحيح البخاري – الديات – باب قول الله تعالى: (النفس بالنفس)، (٦٨٧٨)

[٣] صحيح البخاري، الحج، باب: الخطبة أيام منى (١٧٣٩).

[٤] أبو لبابة حسين: الإرهاب وخطره على السلم والأمن العالمي، مرجع سابق، صـ٧٠.

[٥] محمود حمدي زقزوق: الإسلام وقضايا الحوار، القاهرة ، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢م، صـ٧٤.

[٦] سورة: المائدة، آية: ٣٢.

[٧] محمود حمدي زقزوق: الإسلام وقضايا الحوار، مرجع سابق، صـ١٧٣.

أسس العدل والرحمة بين كل الناس، والتعايش فى سلام مع كل البشر، وهذه المطالب يؤسسها الإسلام على وحدة الإنسانية ووحدة أهدافها"[١]، "والإسلام نفسه يعد إسهاما حقيقيا فى صنع ثقافة السلام فى العالم، والنظرة الموضوعية للإسلام من شأنها أن تبرز الوجه الحقيقي للإسلام، وتزيل ما علق بالأذهان من مقولات خاطئة ومفاهيم مغلوطة، ولابد لنا أن نميز تمييزا واضحا بين التدين من جانب والتعصب والإرهاب من جانب آخر"[٢]، وإذا نظرنا إلى الإعلام نجد أنه مسئول مسئولية مباشرة فى محاربة التطرف والإرهاب "حيث يلعب الإعلام دورا مهما ومؤثرا فى توجهات الرأي العام واتجاهاته، وصياغة مواقفه وسلوكياته من خلال الأخبار والمعلومات التى تزوده بها وسائل الإعلام المختلفة، التى يمكن الاستناد إليها فى التمييز بين السلوك الإيجابي والسلوك السلبي"[٣]، "بل إن وسائل الإعلام تقوم أحيانا – ودون قصد – بالترويج لغايات الإرهاب وإعطائه هالة إعلامية لا يستحقها؛ لأن عرض المناظر والمشاهد المأساوية وتصوير الأضرار بشكل متكرر ومبالغ فيه، إضافة إلى وجهات نظر الإرهابيين التى يقصد منها إثارة الخوف، تشكل خطورة وتنطوي على ردود فعل سلبية من شأنها خدمة العمل الإرهابي، لذلك لابد من التصدي للاستخدام المتزايد للمواقع الإلكترونية من قبل الإرهابيين؛ لكي نحد من هذه الظاهرة الخطيرة التى تساعد على نشر العنف والتطرف"[٤].

---

[١] المرجع سابق، صـ٢٠٣.

[٢] المرجع سابق: نفس الصفحة.

[٣] هشام بن عبد الله العباس: دور المنتديات الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي فى محاربة الإرهاب، سلسلة مجمع البحوث الإسلامية (الإرهاب وخطره على السلام العالمي)، ١٤٣٧هـ – ٢٠١٥م، صـ٧٨.

[٤] المرجع السابق: صـ٧٩.

الخاتمة

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد:

فقد انتهى البحث بفضل الله تعالى من كتابة هذا البحث المعنون بـ "دور مواقع التواصل الاجتماعي فى تحقيق الأخوة الإنسانية" خرج البحث بالنتائج الآتية:

١- التعرف على أهم أمراض العصر والتى أظهرها البحث على هذا النحو:
- الانحراف عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
- التعصب والعنصرية.
- التطرف والإرهاب.

٢- وضع خطة عمل وبرنامج كامل لمعالجة هذه الأمراض، وإرشاد الإنسان المعاصر والأخذ بيده للتعافي من هذه الأمراض والارتقاء به عاطفيا وروحيا وسلوكيا.

وفى الختام يوصي البحث بما يلي:

١- ضرورة التعريف بوثيقة الأخوة الإنسانية عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

٢- تحفيز البشر على ضرورة مواجهة أنفسهم، ومحاولة التعرف على عيوبهم تمهيدا لعلاجها والشفاء من أمراضهم والمحافظة على عافيتهم الروحية.

٣- تذكير المجتمعات المعاصرة بما بينها من الروابط الإنسانية والإسلامية المشتركة لسل جذور العدائية والبغضاء والعنصرية من الصدور واستئصالها من المجتمعات.

٤- تضمين المقررات الدراسية فى كل المراحل التعليمية قواعد ثابتة لاحترام الأديان وتصحيح المفاهيم المغلوطة.

٥- ضرورة تفعيل الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام فى مواجهة الفكر المنحرف.

٦- نشر ثقافة التسامح، وقبول الآخر، وبث روح التفاؤل والأمل فى غد أفضل ومستقبل أجمل.

هذا وبالله التوفيق.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

١-القرآن الكريم.

السنة النبوية.

١-سنن الترمذي.

٢-سنن ابن ماجه.

٣-صحيح الألباني.

٤-صحيح البخاري.

٥-صحيح مسلم.

ثانيا: المراجع:

١- أحمد حسين أحمد: المواطنة الصالحة أسس ورؤى، مؤتمر التوافق السنوي السادس هيئات المجتمع المدني (NGO'S) والتنمية الوطنية (حركة التوافق الوطني الإسلامية)، من الإثنين ١٠/ ٤/ ٢٠٠٦م إلى الثلاثاء ١١/ ٤/ ٢٠٠٦م.

٢- أحمد بن يوسف الدريويش: حق المرأة فى إدارة أملاكها التجارية فى الإسلام (أم المؤمنين خديجة بنت خويلد – رضي الله عنها –أنموذجا)، مجمع البحوث الإسلامية – الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد – باكستان، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.

٣- أبو لبابة حسين: الإرهاب وخطره على السلم والأمن العالمي، سلسلة مجمع البحوث الإسلامية (الإرهاب وخطره على السلام العالمي)، ١٤٣٧هـ – ٢٠١٥م.

٤- أماني غازي جرار: المواطنة العالمية، دار وائل للنشر،٢٠١١م.

٥- إبراهيم إسماعيل : الإعلام المعاصر وسائله،مهاراته، تأثيراته، أخلاقياته، وزارة الثقافة والفنون والتراث – قطر، إدارة البحوث والدراسات الثقافية، ط١ – ٢٠١٤م.

٦- تركستاني، أحمد بن سيف الدين: الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه، مصدر الكتاب http://www.al-islam.com[ضمن مجموعة كتب من موقع الإسلام ، ترقيمها غير مطابق للمطبوع ، وغالبها مذيلة بالحواشي] .

٧- ثروت قادس: المسيحية والإسلام من الحوار إلى الجوار، ، القاهرة، مكتبة الأسرة ٢٠٠٧م.

٨- خالد كاظم أبو دوح: نحو سوسيولوجيا جديدة لفهم ثورة المصريين مجلة الديمقراطية، س١١، ع٧٢، مؤسسة الأهرام، القاهرة، أبريل ٢٠١١.
٩- رياض جرجور: الائتلاف والتنوع والتعايش المشترك، سلسلة مجمع البحوث الإسلامية (الإرهاب وخطره على السلام العالمي)، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٥م.
١٠-سعيد إسماعيل على: الحوار منهجا وثقافة ، دار السلام ، القاهرة ، ٢٠٠٨م.
١١-سيف بن ناصر المعمري: طرق العبور للمواطنة المسؤولة، بدون بيانات.
١٢-علي ليلة: المجتمع المدني العربي.. قضايا المواطنة وحقوق الإنسان، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ٢٠٠٧م.
١٣-طارق عبد الرؤوف عامر: المواطنة والتربية الوطنية، القاهرة،٢٠١٢م.
١٤-عمرو محمد أسعد. "العلاقة بين استخدام الشباب المصري لموقع الشبكات الاجتماعية وقيمهم المجتمعية،رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة : كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتلفزيون، ٢٠١١. عبد الله بن سعيد بن محمود: قيم المواطنة لدى الشباب وإسهاماتها فى تعزيز الأمن الوقائي، جامعة نايف للعلوم الأمنية، ٢٠١١م.
١٥-عيسى الشماس: المواطنة بين الولاء والانتماء، الفكر السياسي، العددان: ٤٣- ٤٤، ربيع وصيف/ ٢٠١٢م.
١٦-عبد التواب محمد محمد أحمد عثمان: قيم التعامل فى مواقع التواصل الإلكترونية من خلال السنة النبوية، ملخصات أبحاث فى المؤتمر العلمي الدولي الثاني: (العلوم الإسلامية ودورها فى ترسيخ القيم المجتمعية) الذي عقد فى كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، يومي الأربعاء والخميس ١٢- ١٣ من ديسمبر ٢٠١٨م.
١٧-فوزي الزفزاف: المواطنة فى الخطاب الديني الجديد رؤية إسلامية، (المواطنة، الدين والديمقراطية
١٨-حسن السيد خطاب: حقوق المواطنة وواجباتها فى ضوء الكتاب والسنة.
١٩-مركز الدراسات الإستراتيجية :المعرفة وشبكات التواصل الاجتماع الإلكترونية، نحو مجتمع المعرفة، سلسلة دراسات يصدرها مركز الدراسات الإستراتيجية، جامعة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية، الإصدار(٨٩)، ٢٠١٢.
٢٠-محمد عثمان الخشت: تطور مفهوم المواطنة فى الفكر السياسي الغربي، موقع أنفاس نت.

٢١-محمد مهنا: حقوق الإنسان فى مفهوم الإسلام، ط١، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٤م.
٢٢-محمد البهي: الإسلام دين الإنسانية، مجلة الأزهر، ١٤٣٨ه.
٢٣-محمود حمدي زقزوق: الإسلام وقضايا الحوار، القاهرة ، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
٢٤-محمد عبد المقصود: المرأة فى جميع الأديان والعصور، مكتبة مدبولي – القاهرة، ١٩٨٣م.
٢٥- هدى درويش: تقارب الشعوب موعد الحضارات، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط١، القاهرة ١٤٣١ه-٢٠١٠م.
٢٦-هشام بن عبد الله العباس: دور المنتديات الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي فى محاربة الإرهاب، سلسلة مجمع البحوث الإسلامية (الإرهاب وخطره على السلام العالمي)، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٥م.

ثالثا: المراجع الأجنبية:

١- Williams, E. Twitter, Inc. http://blog.obvious.com/٢٠٠٧/٠٤/twitterinc.html (٢٠٠٧, April ١٦). Tetrived November ٢٩, ٢٠١١.

٢- يحيى جاد: مواقع التواصل الاجتماعي والواقع -رؤية معرفية.،مقالة متاحة على موقع:
http://www.algareda.comhttp://uqu.edu.sahttp://www.veecos.net/portal/index.php.?opt opn=content&view=article&id=٧٨٨٨"-q-q&catid=٢٢٩:general&Itemid=٣١٤

٣- Bolter, Jay David. Grusin Richard. (February ٢٨, ٢٠٠٠), "Remediation: Understanding New Media", USA: The MIT Press; ١st edition.